٢٢ ذم الجهـل

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون: إن الله عَزَّوَجَلَّ ذم الجهل ومقت أهله ، حتى قال بعض السلف: ما عصي الله بذنب أقبح من الجهل.

وقيل لبعض السلف: أي شيء أقبح من الجهل ، قال : الجهل بالجهل

قيل صدقت صدقت ، لأنه يسد باب العلم بالكلية.

والجهل هو: نقيض العلم. (١)

وقيل : هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه. (٢)

والجهل على قسمين:

الجهل البسيط: وهو عدم العلم عما ما من شأنه أن يكون معلومًا قال الله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [لنحل: ٧٨] .

الجهل المركب: وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع.

وقد أخبر النبي ﷺ عن ظهور الجهل وانتشاره قبل قيام الساعة ففي الصحيحين (٣) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ويكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد**].

وعن عمرو بن تغلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**إن من أشراط الساعة أن يفيض المال ، ويكثر الجهل ، وتظهر الفتن ، وتفشو التجارة ، ويظهر العلم**]. (٤)

وفي الصحيحين (٥) عن عبد الله بن مسعود وأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال النبي ﷺ : [**إن بين يدي الساعة لأيامًا ينزل فيها الجهل ويرفع فيها**

(١) لسان العرب (١١/ ١٢٩).
(٢) التعريفات (١١٢) للجرجاني.
(٣) البخاري برقم (٨٠) ومسلم برقم (٢٦٧١).
(٤) الحاكم (٢/ ٧) والصحيحة برقم (٢٧٦٧).
(٥) البخاري برقم (٧٠٦٢) ومسلم برقم (٢٦٧٢).

العلم ويكثر فيها الهرج] والهرج القتل .

ومعنى ينزل فيها الجهل: أي يتمكن في الناس برفع العلم بموت العلماء.

والجهل مذموم في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وفي سُنَّة النبي ﷺ وعند السلف الصالح ، قال الله تعالى :﴿ ۞ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ١١١ ﴾[الأنعام١١١] .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧ ﴾[الأنعام٣٧] .

وقال تعالى :﴿ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ٤٤ ﴾[الفرقان٤٤] .

وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ٢٢ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ ﴾[الأنفال٢٢ـ٢٣] .

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٥ ﴾[الأنعام٣٥] .

وقال تبارك وتعالى إخبارًا عن كليمه موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ ﴾[البقرة٦٧] .

ووعظ الله نبيه نوحًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فقال تبارك وتعالى : ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦٓ

عِلْمٌ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[هود :٤٦] .

وأمر الله نبيه محمدًا ﷺ بالإعراض عن الجاهلين فقال : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[الأعراف١٩٩] .

وأثنى الله تبارك وتعالى على عباده الصالحين فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[القصص٥٥] .

وقال جلت عظمته : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[الفرقان :٦٣] .

وقد حذر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أقوامهم من الجهل قال الله تبارك وتعالى : عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[هود:٢٩] .

وقال تبارك وتعالى عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[الأعراف:١٣٨] .

وقال تبارك وتعالى عن لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال لقومه : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النمل:٥٥] .

وقد أمر ربنا سبحانه نبينا محمدًا ﷺ أن يقول : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[الزمر:٦٤] .

وثبت في مُسند الإمام أحمد [١] عن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين قال : وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال : فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال : فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ : قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى : ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ ﴾ إنها السُنَن لتركبن سُنَن من كان قبلكم سُنَّة سُنَّة] .

وقد بين الله تبارك وتعالى عن هذا الإنسان أنه حمل الأمانة لجهله وظلمه قال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ ﴾ [الأحزاب٧٢] .

ومن قبح الجهل أن أهله هم أعداء الرسل قال : العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وليس على دين الرسل أضر من الجهال بل هم أعداؤهم على الحقيقة. [٢]

وقال أبو بكر بن دريد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جهلت فعاديت العلوم وأهلها كذاك يعادي العلم من هوجاهله

ومن كان يهوى أن يرى متصدرا ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : العلم بمنزلة الإسلام ، والجهل بمنزلة الكفر.

(١) أحمد برقم (٢١٨٩٧).
(٢) الضوء المنير (٣/ ٧٧).

والجهل داء خطير ومرض عضال ، ولذلك ثبت في سُنَن أبي داود [١] عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلًا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم ، فسأل أصحابه فقال : هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟، فقال : وما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك ، فقال : [**قتلوه قتلهم الله ، ألا سألوا إذ لم يعلموا ، فإنما شفاء العي السؤال ..**].

ورحم الله ابن القيم القائل:

والجهل داء قاتل وشفاؤه أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سُنة وطبيب ذاك العالم الرباني

والجهل فتنة وأي فتنة ، قال : سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: تعوذوا بالله من فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون. [٢]

ومن قبح الجهل أن المشركين قتلوا أولادهم سفهًا بغير علم قال الله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الأنعام:١٤٠].

جاء في صحيح البخاري [٣] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الأنعام:١٤٠].

---

(١) صحيح أبي داود برقم (٣٣٦).
(٢) الآداب الشرعية (٢/ ٤٦) لأبن مفلح.
(٣) البخاري برقم (٣٥٢٤).

إذًا فالجهل سبب للمخازي كلها ، ولله در من قال:

فبالعلم النجاة من المخازي وبالجهل المذلة والرغام

هو الهادي الدليل إلى المعالي ومصباح يضيء به الظلام

فما عصي الله إلا بالجهل ولا ساءت المعاملة بين الناس إلا بالجهل، ففي صحيح مسلم [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلًا قال : يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال : [**لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**] .

فعليكم معاشر المسلمين : بتعلم العلم وتعليمه والبعد عن الجهل والجهلاء فالعلم كما يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

أفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة هو العلم والإيمان ولهذا قرن بينهما سبحانه في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦ ﴾[الروم:٥٦] ، وقوله ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾[المجادلة:١١] ، وهؤلاء هم خلاصة الوجود ولبه والمؤهلون للمراتب العالية. [٢]

وما أجمل ما قاله الحافظ الحكمي [٣] رَحِمَهُ اللَّهُ :

العلم أحلى وأغلى ما له استمعت أذن وأعرب عنه ناطق بفم

---

(١) مسلم برقم (٢٥٥٨).
(٢) فوائد الفوائد (٢٣٥) ترتيب الحلبي.
(٣) المنظومة الميمية (١١ـ١٣) بتصرف.

العلم أشرف مطلـوب وطالبـه بالله أفضل من يمشي على قدم
فقدس العلم واعرف قدر حرمتـه في القول والفعل والآداب فالتزم
يا طالب العلم لا تبغي به بدلا فقد ظفرت ورب اللـوح والقلم
واجهد بعزم قوي لا انثنـاء له لويعلم المرء قـــدر العلم لم ينم
والنية اجعل لوجـه الله خالصة إن البناء بدون الأصـــل لم يقم

نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا ، وأن يتوفانا مسلمين .

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي خلق الخلائق وأحكم ، وشرع الشرائع ، وحلل وحرم، علم الإنسان ما لم يعلم ، وأشهد أن لا إله إلا الله الحق المبين ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، إمام المتقين وأشرف المرسلين .

أما بعد :

فقد سمعتم معاشر المسلمين ما في الجهل من أضرار ومخاطر عظيمة .

ولله در من قال:

العلم يعلو بيوتًا لا أساس لها والجهل يهدم بيوت العز والشرف

وهكذا الجهل يكون بفعل المعاصي والعدوان على الناس والسفاهة في القول والعصبيات الجاهلية ، قال الله تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ ﴾ [النساء:١٧] .

وفي صحيح البخاري [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: [من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه].

وفي الصحيحين [٢] عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار ، فقال : الأنصاري يا للأنصار ،

(١) البخاري برقم (١٩٠٣).
(٢) البخاري برقم (٤٩٠٥) ومسلم برقم (٢٥٨٤).

وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقال :[**ما بال دعوى الجاهلية**] . قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار فقال : [**دعوها فإنها منتنة**] . فسمع بذلك عبد الله بن أُبي فقال: فعلوها أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فبلغ النبي ﷺ ، فقام عمر فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي ﷺ : [**دعه لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**].

والجهل يوقع صاحبه في الضلال ففي البخاري ومسلم [(١)] عن عبد الله بن عمروبن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**].

وهذا يدل على خطورة الفتوى بالجهل ولذلك ثبت في الصحيحين[(٢)] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن نبي الله ﷺ قال : كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة ؟ فقال: لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم

(١) البخاري برقم (١٠٠) ومسلم برقم (٢٦٧٣).
(٢) البخاري برقم (٣٤٧٠) ومسلم برقم (٢٧٦٦).

يعمل خيرًا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال : قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة].

وهكذا القضاء بالجهل جرم عظيم يقول الله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة : ٥٠].

وعند أبي داود في السُنَن [1] عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبي ﷺ قال: [**القضاة ثلاثة واحد في الجنة ، واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة ، فرجل عرف الحق فقضى به ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**].

ولقد كان السلف يحذرون من الجهل فهذا مسعر بن كدام رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لولده:

إني منحتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع مقال أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارًا ولا لرفيق
والجهل يزري بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أي عروق

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى ... حليما حين آخاه

(١) صحيح أبي داود برقم (٣٥٧٣).

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه
وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب من القلب دليل حين يلقاه

وقال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوصاني أبي فقال : يا بني لا تصحبن خمسة ولا ترافقهم في طريق : لا تصحبن فاسقًا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها ، قلت يا أبت : وما دونها ، قال : يطمع فيها ثم لا ينالها ، ولا تصحبن كذابًا فإنه بمنزلة السراب ، يبعد عنك القريب ويقرب البعيد ، ولا تصحبن البخيل، فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه ، ولا تصحبن الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وقد قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل ، ولا تصحبن قاطع رحم ، فإني وجدته ملعونًا في كتاب الله في مواضع منها قوله تعالى : ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾ ﴾[محمد: ٢٢ـ٢٣].

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تعلم فليس المرء يولد عالمًا وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

وقال سابق البربري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ولا بصير كأعمى ما له بصر

اللهم إنا نسألك العلم النافع والعمل الصالح ، اللهم كما مننت علينا

بالستر والعافية في حال الذنب والمعصية فلا تحرمنا المغفرة والرحمة في حال التضرع والاستكانة اللهم اهدنا للهدى وقنا بالتقوى واغفر لنا مغفرة واقية من عذابك في الدنيا والأخرى .

حب النبي على الأنـام فريضة ... لا تنس ذكـر الهاشمي الأكـرم

إن الصلاة على النبي وسيلة ... فيها النجاة لكل عبد مسلم

صلوا على القمر المنير فـإنه ... نـور تـبـدى في الـغـمام المظلم

رحم العباد به عزيز قـادر ... فالشكر لله الـعـلي المنعـم